

حريف القرآن أُسطورة أم واقع؟

وقد وردت مفردة «حرف» في القرآن في قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْجُذُ
اللَّهَ عَنَّا حَرْفٌ وَإِنَّا لَهُ صَابِقَةٌ خَيْرٌ لِّمَن نَّزَّلْنَا بِهِ الْوَيْحَ إِذْ نُنزِّلُ الْوَيْحَ لَكَ فَخَسِرَ أَصَابِعُهُ
فِي الصُّورِ انْقِلَابًا وَعَلَىٰ وَجْهِهِ...)[13]. وقد فسّر الزمخشري عبارة (عَلَىٰ حَرْفٌ)
بقوله: «على طرف من الدين، لا في وسطه وقلبه»، ثم قال: «وهذا مثل لكونهم على قلق
واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة، كالذي يكون على طرف من العسكر، فإن أحسَّ بظفر
وغنيمة قرَّ واطمأنَّ، وإلاَّ فرَّ وطار على وجهه»[14]. أمَّا تحريف الكلام، فجاء في مواطن
أربعة من القرآن، هي: ألف: (...وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ
اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّصُونَ فُؤُوسَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا عَقَلُواهُ وَهُمْ يُعَلِّمُونَ)[15]. ب:
(مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّصُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا) [16]. ج: (...وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّصُونَ
الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ...)[17]. د: (...يَأْتُواكَ بِكَلِمَاتٍ يُحَرِّصُونَ الْكَلِمَ
مِّنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ...)[18].